تقديم

من حق "لويس إلتون" أن يفتخر بكتاب يحمل عنوان "تعيير التعليم العالي : تطور التدريس والتعلم". فعندما استهل لويس عمله كان من المفترض أن كل ما يحتجه الفرد للتدريس بمرحلة التعليم العالي هو مجرد الحصول على درجة علمية بالتخرج من نظام معين. وكان جل ما يهم هو الإلمام بالمواد الدراسية. فكان لويس أحد الرواد الأوائل الذين أدركوا أن إلمام الأستاذ بالمعرفة ليس له اعتبار ذو شان إذا لم يتمكن الطلاب من التعلم. فالتعلم الفعال لا يعول فقط على قدرات المدرس المعرفية وإنما على مهاراته واستراتيجياته في عملية التعلم. وهذه المهارات – كما هو الحال في المجالات الأخرى – تتطلب دراستها وتعلمها وممارستها.

ويعتبر لويس رائدا في مجال تدريب هيئات التدريس بالجامعات. كما يتوسع عمله ليتخطى حدود المملكة المتحدة إلى الشرق الأقصى والعالم كله. لقد اتسعت وانتشرت إسهاماته الشخصية على يد تلامذته البارزين الذين قام بتدريبهم، ومعظم الذين قاموا بتضمين فصولهم بهذا الكتاب منهم.

إنني لأفخر بأن أخذ على عاتقي مهمة التقديم لهذا الكتب، ثناءً على أحد الشخصيات البارزة التي تعمل في مجال أعشقه وهو التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي.

ويلبرت ماكيتشي
أستاذ فخري
جامعة ميتشيجان

مقدمـة

يهدف هذا الكتاب إلى تحديد معالم التطورات التي طرأت على التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي من وجهات نظر تلامذة وزملاء أحد أهم الشخصيات البارزة في هذا المجال وهو "لويس إلتون". ومن ثم فإن هذا الكتاب إنما هو تكريم للويس على أعماله وتأكيد على علاقة هذه الأعمال المتواصلة بإحداث التغيير في عالم التدريس والتعلم بالجامعات.

والهدف أيضا من الأسلوب الذي تم تنظيم هذا الكتاب به – كوقفة ثناء على أعمال لويس إلتون – هو إلقاء نظرات فاحصة وأصيلة على التطورات التي طرأت على التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي على مدي ثلاثين سنة مضت. إن معظم الكتاب يعولون على أعمال لويس إلتون بوضوح, ولكننا نتعدى ذلك بان نعول على الروح spirit التي كان لويس يتحلى بها عند مزاولته لعمله والتزامه واهتمامه العميقين اللذين كان يمارسهما تجاه آفاق عديدة من التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي. لقد غطت مؤلفاته في هذا المجال سلسلة متنوعة من الموضوعات بما فيها تغيير التعليم العالي وتكنولوجيا التعليم وإجازة التدريس والتقييم والإشراف على رسائل الدكتوراه والتطور الأكاديمي والعلاقات بين الأبحاث والتدريس والتعلم عن بعد ودافعية وتعلم الطلاب وأسلوب القيادة في التعلم. هذه القائمة التي ذكرناها هي قائمة شاملة تماما, أضف إليها ثلاثة مطبوعات سنويا في المتوسط تقريبا كان يقوم لويس بنشرها على مدى أربعين عاما. وبعيدا عن مؤلفاته, فقد أفدنا وآخرون معنا من جميع أنحاء المعمورة من فطنة لويس وكرمه كاستاذ. ونحن سعداء حقا بأن تتاح لنا لنا هذه الفرصة لفهم عمل أحد القادة والرواد العالميين في مجال التدريس والتعلم بمرحلة التعليم العالي.

محرر الكتاب والمساهمون فيه

لمحات عن محرر الكتاب والمساهمين فيه

بول آشوين Paul Ashwin : يعمل محاضرا بقسم البحوث التربوية بجامعة لانكستر. ترتكز درجة الدكتوراه التي حصل عليها علي التدريس التناظري Peer Teaching؛ وقد حالفه الحظ - أثناء دراسة الدكتوراه - عندما أفاد كثيرا من إشراف لويس إلتون عليها، وقد ذاع صيته علي نطاق واسع في هذا المجال بالإضافة إلى مجال التدريس والتعلم في مرحلة التعليم العالي. وهذا العمل يشتمل علي مفاهيم الدروس الخصوصية لدي كل من الطلاب والمعلمين، وقد تم اكتمال ذلك العمل أثناء عمله كباحث زميل بمعهد تطوير التعليم الجامعي بجامعة أكسفورد.

ليز بيتي Liz Beaty : مديرة (التعلم والتعليم) بمجلس اعتماد التعليم العالي بإنجلترا، وهي المسئولة عن المناطق الشمالية وعن سياسة التعلم والتعليم بما فيها مراكز التميز في التدريس والتعلم(CETLs) و تنظيم العلاقات بين وكالة ضبط الجودة وأكاديمية التعليم العالي. وقد حصلت ليز علي درجة الدكتوراه من جامعة سيري ، وقد تمركزت أبحاثها و ممارستها العملية علي أسس كان لويس إلتون قد وفرها لها في ذلك الوقت. وقد تضمنت حياتها المهنية أبحاثا تربوية في الجامعة المفتوحة وتطوير الإدارة والتربية والتعليم في نورثامبريا و برايتونBrighton, Northumbria ومؤخرا في جامعة كوفنتري حيث عينت مديرة لمركز تطوير التعليم العالي. وقد أدارت مشروع اعتماد المعلمين لدى هيئات التدريس بالمملكة المتحدة وجمعية تطوير التعليم (SEDA)، كما عملت أستاذ كرسي مشاركا لدى هذه الجمعية في الفترة من عام ١٩٩٦ وحتى عام ٢٠٠٠ وقد توسعت مؤلفاتها لتشمل خبرات الطلاب بالتعليم العالي، والتعليم الفعلي والتجريبي، واستراتيجيات التغير التربوي .

ديفيد باود David Boud : يعمل أستاذ تعليم الكبار في كلية التربية بجامعة التكنولوجيا بسيدني - كان أول طالب بحث يشرف عليه لويس إلتون كمشرف متفرغ عندما كان ديفيد يشرع في البحث في مجال التربية والتعليم أثناء تأسيسه لمعهد التكنولوجيا التربوية بجامعه سيري عام ١٩٦٩. وقد انشغل بالبحث وبالارتقاء بالكبار والتعليم العالي والمهني منذ ذلك الحين، وقد ساهم بالكثير في مجال الأدب بما في ذلك المساهمة في أربعة عشر كتابا أعدها وكتبها آخرون. ومن أحدث المؤلفات التي ساهم فيها " التعليم المناظر في التعليم العالي " (كوجان ص٢٠٠١) مع روث كوهين وجين سامبسون ، و" التعلم بميدان العمل Work-based learning : تعليم عال جديد " (مطبعة الجامعة المفتوحة ٢٠٠١) مع نبكي سولومون، و"التفكير الإبداعي والتعليم في ميدان العمل" مع بيتر كريس وبيتر دوتشيري (رويتلد جيفالمر) الذي نشر عام ٢٠٠٥.

ويل بريدج Will Bridge : عميد كلية لندن للاتصالات وهي أكبر الكليات الأساسية بجامعة لندن للآداب. منذ أنهي دراسته الأولى للدكتوراه بالمملكة المتحدة في مجال تكنولوجيا التربية مع لويس إلتون الذي كان رائدا في هذا المجال بجامعة سيري ، عمل بالصناعة بالإضافة إلي التعليم العالي وفرع سياسة التعليم العالي بالحكومة. وقد تطور واتسع اهتمامه المبدئي بطرق التدريس والتقويم غير التقليدية بالتعليم العالي في السنوات الأخيرة إلى تحديد احتياجات الطلاب غير النظاميين بالتعليم العالي، وإلي الحدود المشتركة بين التعليم الإضافي والتعليم العالي، وتطوير الدرجات المهنية وبرامج الدرجات الفرعية .

بام دينيكولو Pam Denicolo : أستاذ التربية المهنية والدراسات العليا ومديرة مدرسة الخريجين للعلوم الاجتماعية ومديرة مركز تعليم وتدريب الخريجين والمهنيين المتوسط بمدرسة الصيدلة بجامعة القراءة . وقد أصدرت العديد من المؤلفات في مجال علم نفس بناء الشخصية ، وتطوير هيئات التدريس الأكاديمية

والتربية المهنية. وهي تعمل أيضا سكرتيرة وأمين صندوق اتحاد الدراسات الدولية للمعلمين والتدريس (TSATT) وعضوا شرفيا بالجمعية الملكية للصيادلة ببريطانيا العظمي (RPSGB) - وتشمل اهتماماتها البحثية الحالية : التوسع في تدريب وتقييم المتقدمين لدراسة الدكتوراه وسبل الفهم والتطبيق المختلفة لهذه العملية، الخدمات الاجتماعية والصحية ، والتوسع في سبل الاتصال الفعالة بين أعضاء الجماعات المهنية المختصة بالرعاية الصحية. تدين نشاطاتها الحالية بالكثير لسنوات تشكيل ثقافتها في التعليم العالي أثناء فترة الثمانينيات من القرن الماضي عندما كانت طالبة بحث للدكتوراه في فريق يقوده لويس إلتون، ثم قامت بمزاملة لويس في تنفيذ ورش عمل حول العالم للارتقاء بهيئات التدريس الأكاديمية .

فيفيان هودسون Vivien Hodgson : أستاذ تعليم الإدارة من خلال الشبكة بقسم تعلم الإدارة بجامعة لانكستر ، مدرسة الإدارة ، ومديرة مركز دراسات تكنولوجيا التعلم المتقدم (CSALT). وقد قامت بعمل بحوث علي خبرات الطلاب في التعلم بالتعليم العالي منذ منتصف السبعينيات من القرن الماضي وعلي استخدام التكنولوجيا لدعم التعليم المفتوح منذ عام ١٩٨٨. وقد بدأ اهتمامها بالتعلم وبخبرات الطلاب في عام ١٩٧٥ عندما تم قبولها كطالبة بحث لدرجة الدكتوراه بجامعة سيري لتتعهد بعمل دراسة علي طريقة إلقاء المحاضرات لتعليم العلوم تحت إشراف لويس إلتون الذي أدت مساندته ودعمه لها في ذلك الحين إلى اهتمامها المتواصل بالتعلم وبالبحث في خبرات المتعلمين. وقد كتبت كثيرا عن موضوعات تتعلق بتعريف الطلاب بالعمل من خلال الشبكة وخبراتهم بالتعلم الشبكي. وتشمل مؤلفاتها العديدة في هذا المجال: " ما وراء التدريس عن بعد : نحو التعلم المفتوح " (مطبعة الجامعة المفتوحة ١٩٨٧). كما أنها تعمل منسقا بقسم الجودة الإلكترونية بمركز التعلم الإلكتروني E-learning الأوروبي للتميز كما تعمل محررا أوروبيا لصحيفة التعلم بالحاسب الآلي Computer-Assisted Learning.

ديانا لوريلارد Diana Laurillard : رئيس وحدة استراتيجية التعلم الإلكتروني بقسم التربية والمهارات حيث تعتبر المسئول الأول عن خطة الحكومة وهي استخدام تقنيات الإعداد (Harnesssing Technology) المتمثلة في تحول التعليم وخدمات الطفولة. وكانت تعمل سابقا أستاذا لتكنولوجيا التعليم كما كانت أيضا نائبا سابقا لمستشار تكنولوجيا التعلم والتدريس بالجامعة المفتوحة. وقد أمضت ما يربو على خمسة وعشرين عاما في إجراء أبحاث في مجال تطوير و تقييم مواد الوسائط المتعددة التفاعلية وخدمات شبكة الإنترنت في مجالي التربية والتدريب مما أدى إلى تغطية مساحات واسعة من أنماط التدريب. و قد كان لها إسهام جدير بالاعتبار في الأبحاث الأولية التي تستقصي العلاقة بين تعلم الطلاب وتكنولوجيا التعلم، وقد حصلت بناء علي ذلك على جوائز ودرجات فخرية. وديانا زميل للجامعة الملكية للآداب، وتعمل أستاذا زائرا بمعهد التربية، وهي زميل شرفي لجامعة لندن الكلية. وأما كتابها "إعادة تقييم التعليم الجامعي" فقد حظي بشهرة واسعة كما تم استخدامه كمرجع هام للدراسات المتعلقة بتكنولوجيا التعلم في جميع أنحاء العالم. وفي عام ١٩٧٤ مد لها لويس يد العون لتتحول جذريا من محاضرة للرياضيات تتردد علي كلية الفنون المتعددة بـ " ساوث بانك " إلى باحث في مجال التعلم بالحاسب الآلي بجامعة سيري في ذلك الحين، حيث قام لويس أيضا بالإشراف على رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها في مجال تعلم الطلاب.

ديفيد ماكونيل David McConnell : باحث ومتخصص في مجال التعلم عن طريق شبكة الإنترنت وفي مجال التدريس. وقد عمل في هذا المجال منذ الستينيات عندما حصل علي درجة الدكتوراه من جامعة سيري تحت إشراف إلتون الذي ساعده على فهم طبيعة التعلم والتعليم في سياق التعليم العالي. وقد تبوأ ديفيد مكان الريادة بإبداعاته العديدة في مجال التعلم والتعليم في التعليم العالي، وكان من أوائل الذين قاموا بتطوير الاتصالات عن طريق الحاسب الآلي في التعلم عن بعد في أوائل الثمانينيات بالمملكة المتحدة بجامعتها المفتوحة، كما كان أيضا أحد الرواد الذين

أسسوا نظام تعلم الإدارة ومنح رسائل الماجستير عن طريق الإنترنت بجامعة لاتكستر ببريطانيا. ويعمل ديفيد حاليا أستاذ التعليم العالي بقسم البحوث التربوية في جامعة لانكسر وكان أستاذا سابقا بمدرسة التربية بجامعة شيفليد حيث كان مديرا لقسم تدريس الماجستير بالتعلم الإلكتروني الشبكي وفيه يتم عرض منهج ابتكار عال كان ديفيد قد خطط له عام١٩٩٦ وظل يقوم بتدريسه منذ ذلك الحين. كما قام ديفيد بنشرالكثير من الكتب. ويعتبر كتابه " استخدام الحاسب الآلي في التعلم الجماعي" (كوجان ١٩٩٤ ،٢٠٠٠) مادة تدرس عند بدء دراسة مناهج رسائل الماجستير بنظام التعلم عن بعد في جميع أنحاء العالم وقد أعد ديفيد مؤتمر التعلم الشبكي عام ١٩٩٨، وترتكز أبحاثه علي التطور المهني المستمر، والقضايا الثقافية والتعليمية في التعلم عن طريق الشبكة (خاصة الجماعات والمجتمعات)، والتقييم الجماعي عن طريق الإنترنت.

لورين ستيفاني Lorraine Stefani : تعمل حاليا أستاذا ومديرا لمركز التطوير المهني بجامعة أوكلاند وكانت تعمل قبل هذه الفترة مصححا Reader للتطبيقات الأكاديمية بجامعة ستراتكلايد بجلاسجو في اسكتلندا. وكان لها بصماتها علي برنامج التعليم العالي بالمملكة المتحدة حيث كانت عضوا نشطا بمجلس معهد التعليم والتعلم في التعليم العالي وهو الهيئة المنظمة لعمل ذلك المعهد. ويعزى تأثيرها الجلي في برنامج التعلم العالي إلى علاقتها الوطيدة بوكالة سلامة الجودة للتعليم العالي باسكتلندا وأيضا إلى دورها كرئيس لشبكة التخطيط للتطوير الشخصي في التعلم العالي (اسكتلندا). وتشتهر لورين بأعمالها الوافرة في تقييم تعلم الطلاب، وفي إجازة المهن الأكاديمية، ومِنَح التعلم والتعليم واستراتيجيات التخطيط للتطوير المهني. وفي عام ١٩٩٧، أنهت دراسة دبلوم الدراسات العليا في أبحاث التعلم العالي والتطوير بجامعة لندن الكلية حيث درست علي يدي لويس إلتون.